Mecca is an Arab Metropolis... its Origins and Relation with the Arab Tribes Around it in the Pre-Islamic Period

Assistant Lecturer: Sundis Bendar Khaza'l Yaseen
University of Basrah
Basrah and Arab Gulf Studies Center
E-mail: Sundus.khazei@uobasrah.edu.iq

Abstract:

Mecca, in the pre-Islamic period, was a small city located in a dry valley surrounded by mountains on all sides. People flocked to Mecca and they began to settle there when the Prophet Ibrahim (peace be upon him) and his son Ismail (peace be upon him) erected the rules of the Kaaba in which Mecca was one of the Arab metropolises. Mecca was one of the important cities in Arab and Islamic history due to its geographical location. The study focused on the location of Mecca in the Hijaz region and its terrain in terms of mountains and hills, and then shed light on the causes and factors that led to the emergence of this metropolis, especially the religious factor, which is a major factor in its emergence. The study dealt with the extent of the success of the people of Mecca in exploiting their religious and commercial status in establishing internal and external relations, especially with the Arab tribes around them and their relations with neighboring countries.

Key words: Mecca, Pre-Islamic Period, the Prophet Ibrahim, Ismail, Kabba.

مكة حاضرة عربية ...نشأتها وعلاقتها بالقبائل العربية التي حولها قبل الاسلام

م.م. سندس بندر خزعل ياسين
جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة والخليج العربي
E-mail: Sundus.khazei@uobasrah.edu.iq

الملخص:

كانت مكة في عصر قبل الاسلام عبارة عن مدينة صغيرة تقع في واد جاف تحيط بهـا الجبال من كل جانب ثم توافد اليها الناس وبدأوا بالاستقرار بها بعد أن رفع النبي ابراهيم (عليه السلام) وابنه اسماعيل (عليه السلام) قواعد البيت الحرام وتعد مكة من الحواضر العربية المهمة في التاريخ العربي والإسلامي من حيث موقعها الجغرافي .لقد ركز البحث على موقع مكة في أقـليم الحجاز وتضاريسها من حيث الجبال والهضاب فيها، وثم سلط الضوء على الأسباب والعـوامل التي أدت الى نشأة هذه الحاضرة لاسيما العامل الديني التي يعد عاملاً رئيساً في نشأتها. وتناول البحث مدى نجاح أهل مكة في استغلال مكانتهم الدينية والتجارية في أقامـة علاقات داخلية وخارجية خاصة مع القبائل العربية من حولهم وعلاقاتهم مع الدول المجاورة .

الكلمات المفتاحية: مكة، ماقبل الاسلام،النبي ابراهيم، اسماعيل، الكعبة.

المقدمة :

تعُـد مكة حاضرة عربية مهمة في تاريخ العرب ،لاسيما في تاريخ الجزيرة العربية ،اذ كانت مكة عبارة عن مدينة صغيرة تقع في واد جاف مثل ما ورد ذكرها في القرآن الكريم {رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ...} وتحيط بها الجبال من كل جانب ثم توافد اليها النـــاس وبدأوا بالاستقرار بها، بعد أن رفع النبـــي إبراهيم وابنه إسماعيل (عليهما السلام) قواعـــد البيت الحرام .

لقد تناول البحث موقع مكة الجـــغرافي في إقليم الحجاز، ويعد موقعها أساساً في ظهورها كحاضرة مهمة في المنطقة بسبب وقوعها على ملتقى طرق تجارية مهمة جداً في تجارة العرب في ذلك الوقت . بالأضافة الى العامل الديني الذي يعتبر عاملاً رئيسياً في نشأتها خاصة أن بعض المصادر تربط نشأتها الى تاريخ بنـــاء الكعبة المشرفة وكمـــا بينا في البحث على مـدى نجاح أهلها في استغلال مكانتهم التجارية والدينية في إقامة علاقاتهم الداخلية والخارجية ، خـــاصة علاقتهم مع القبائل العربية الضاربة حولها .

لقد شمل البحث ثلاثة مباحث، تناول الاول موقعها الجغرافي وجبالها وتضاريسها وهضابها أما المبحث الثاني فقد ركز على نشأتها ،فقد اعتمدتُ على أغلـب المصادر الأولية للوصول الى نصوص وصفت مكة وصفاً دقيقاً وكيفية نشأتها وقيامها كمدينة تجارية وحاضرة مهمة في بلاد الجزيرة العربية ثم سلطت الضوء على دراسة مختـلف العوامل التي جعلت مكة تتبوأ مكـــانة مرموقـــة وتنفرد في إقامة علاقات وطيدة مه القبائل العربية وأهم هذه القبائل .وختـــم البحث بقائمة المصادر الاولية والمراجع الثانوية والرسائل الجامعية والدوريات والله خير الموفق .

المبحث الأول / موقع مكة

تقع مكة بين درجتي عرض ٢١ –٢٨° شمالاً ، وبين خطي طول ٣٠–٣٨° شرقاً ضمن منطقة الحجاز[١]، وهي المنطقة التي تمتد فيها سلسلة جبال السراة[٢] مخترقة شبة الجزيرة العربية شمالاً الى جنوبها [٣].

اما بالنسبة الى تسمية البلاد بالحجاز فلأنها تحجز بين المنطقة الضيقة التي توجد الى غربيها نحو ساحل البحر الأحمر والمنطقة الواسعة الممتدة شرقي هذه الجبال حتى الخليج [٤].وكانت مكة كما وصفها الجغرافيون القدامى بلدة مستطيلة ذات شعاب بواد غير فسيح تكاد تحصره الجبال المحيطة به، فألى الشرق يمتد جبل أبو قبيس ، والى الغرب منه نجد جبل قعيقعان [٥]. وهي بهذا الموقع تبدو مكة قد ضيق عليها الجبلين المكورين .

أما طولها يبلغ من المعلاة الى المسفلة نحو ميلين ، وأسفل جبل أجياد الى ظهر جبل قعيقعان نحو الثلثين من ذلك [٦].وعلى الرغم من احاطة الجبال بمكة فهي تملك ثلاثة منافذ يصلها الأول بطريق اليمن، والثاني ببلاد الشام والطريق الثالث بالبحر الأحمر الذي يبعد عنها ثمانون (٨٠) كيلومتراً ؛مما جعلها تمتاز بموقع وسط على طريق القوافل التجارية المارة بها [٧].

اما اهم ما يميز هذه الحاضرة هي تضاريسها ؛ ويمكن تناولهُ كما يلي :

أولاً– الجبال : ومن اشهر جبال مكة :

أ– جبل أبو قبيس : بضم القاف وفتح الباء ، وهو من اعظم الجبال في مكة يشرف عليها من ناحية الشرق حيث تشرق الشمس في رأسه منار يقال انه منار إبراهيم ، وفي أصله الصفا لا يصعد اليه الا من أربعة مواضع هي : على الصفا ، على شعب عمر، على شعب ابي طالب (عليه السلام) ، وعلى جبل اجياد الصغير [٨].

وقد اختلف المؤرخون في تسميته فمنهم من يقول أنه سمي على اسم رجل من أهل اياد يقال له أبو قبيس ،وكان أول من بنى فيه ، وقيل ان الرجل الذي سمي به من مذحج ليس من اياد [٩]، والقول الثاني أن الركن الأسود اقتبس منه [١٠].

وأعتقد ان الاسم الأول الأرجح لانه اقرب الى الحقيقة، فهناك أماكن عدة في الحجاز أو في شبه الجزيرة عامة اطلق عليها أسماء اشخاص ،مثل اليمامة التي سميت بامرأة منها تدعى زرقاء اليمامة .

أما الجبل الثاني اختلف الجغرافيون في تحديد اسمه ، منهم من قال انه الجبل الأحمر، و البعض الأخر بأنه جبل قعيقعان [١١]،ومن المحتمل ان يكون هذا الأخير هو الاصح .

ب– جبل قعيقعان :بضم القاف وفتح العين ، وبعضها مثناة وكسر القاف الثانية ،وهو جبل معروف بمكة مقابل لجبل ابي قبيس ، يرجع سبب تسميته الى قولين: الأول يقول بأنه سمي بذلك لقعقعة السلاح فيه عندما تقاتلت جرهم فيما بينها [١٢].أما الثاني فذكره ابن هشام في قوله: (... لأن تبعاً لما قدم مكة كان سلاحه في قعيقعان فسمي ذلك) [١٣].وتبين من ذلك اختلاف الرأيين في اسم صاحب السلام بين جرهم وتبع ، غير انهما قد اتفقا في وجه التسمية وهي قعقعة السلاح .

ج– الجبل الأحمر: وهو الجبل المشرف وجهه على جبل قعيقعان وعلى دور عبد الله بين الزبير [١٤].

د– جبل الخندمة: يقع في ظهر جبل أبي قبيس ما بين حرف السويد الى الثنية في شعب عمر ويشرف على الاجيادين [١٥].

هـ- جبل ثبير :يقع بالمزدلفة على يسار الذاهب منها الى منى ، وعلى يمين الذاهب من منى الى عرفات، وللعرب جبال عدة يسمى كل منها ثبير وكلها حجارية [١٦].وكانت العرب تقول أشرق ثبير كيما نُغير لانها كانت لا تدفع من المزدلفة حتى تشرق الشمس على ثبير هذا [١٧].

وكان هذا المثل يضرب للإسراع ،حيث كانت العرب تقول : أسرع يا ثبير ، أي أدخل في الشروق كي نسرع نحن في النحر [١٨].

و- جبل ثور : يقع بأسفل مكة ، يبعد عنها بنحو ميلين ، وقد سماه البكري بأبي ثور وقيل ان اسمه الأطحل و فيه من كل نباتات الحجاز و شجره ، بالإضافة الى شجر اللبان الذي يكثر في بلاد اليمن [١٩].

ز- جبل حراء: يقع بأعلى مكة، مقابل لثبير، لا يصعد الى اعلاه الا من موضع واحد على رصفة ملساء، وهو في جميع جوانبه منقطع لا يرقاه راقي ، يبعد عن مكة بنحو ثلاثة اميال .

ولقد كان العرب تعظم هذا الجبل في اشعارها ومنهم ابو طالب :

وثور ومن ارسى ثبير مكانه وراق ليرقى في حراء ونازل[٢٠]

ثانيا- الشعاب: توجد في مكة شعاب كثيرة لدرجة انهم ضربوا بها المثل فقالوا، اهل مكة ادرى بشعابها. اما تعريفها : يقصد بالشعاب: جمع شعب ،الشعبة ،الفرقة من الشيء، وكما يقصد بها انفراج بين جبلين، وتأتي ايضا بمعنى الطرق[٢١] . ومن اهم شعاب مكة هي:

أ- **شعب الحجون** : مقبرة مشهورة باسمه قالوا فيها :

كم بذاك الحجون من حي صدق من كهول اعفة وشباب[٢٢]

ب- **شعب الصفي** : وهي الشعب الذي يقال فيه: صفي السباب، وهو ما بين الراحة والراحة وهو الجبل الذي يشرف على دار الوادي .

اما سبب تسميته بشعب الصفي فذكر ؛ ان الناس في الجاهلية كانوا اذا فرغوا من مناسكهم نزلوا المحصب وتقف بعد ذلك قبائل العرب بقمة الشعب تتفاخر بأدائها وايامها ووقائعها، حيث يقوم من كل بطن شاعر او خطيب ينشد الشعر او يلقي خطبة يفاخر بها الحاضرون[٢٣] . ولما جاء الاسلام أبطل هذه العادة قال تعالى : {**فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا** }[٢٤].

ج- **شعب أجياد الصغير** : وهو الشعب اللاصق بجبل ابي قبيس ويستقبله اجياد الكبير، اما سبب تسميته بأجياد فيرجع ذلك الى ان الجبل تباعُ كانت فيه فسمّي اجياداً بالخيل الجياد [٢٥].

د- **قالت شعب زريق:** وهو فرع من وادي ذي طوى ، اما سبب تسميته فقيل فيه ان زريق كان مولى لنافع ابن علقمة ففجر بامرأة يقال لها درة فرجم في ذلك الشعب فسمي شعب زريق[٢٦] .

وهناك شعب أخرى مثل شعب المأزمان، والمطلب ،وشعب آل الاخنس وغيرها . وان هذه الشعب كان وجودها مرتبط بوجود الجبال ؛ فالكثير منها يقع بين جبلين، وأما تسميتها فأخذ بعضها أسماء الجبال التي تقع بينها والبعض الاخر أسماء الأشخاص او أسماء قبائل سكنت فيها مثل ما كان معروف بشعب أبي طالب وشعب علي (عليهما السلام) .

المبحث الثاني / نشأة مكة

لقد اختلف المؤرخون المحدثون عن تاريخ مكة ونشأتها ،وذلك بسبب احداث هذه المرحلة من تاريخ مكة واعتمادها على ما كتبه المؤرخون من روايات واساطير فقد تتفق في بعض الأمور وتختلف في أخرى ولهذا اختلف المؤرخون في قراءة هذه الآراء وتفسيرها ، ومن هذه الآراء :

الأول: يرى أصحابه ان تاريخ مكة يعود الى ما قبل قدوم سيدنا إسماعيل وأمه اليها ، أي قبل القرن التاسع عشر ق.م [٢٧].

الثاني : أن تاريخها يبدأ بمجيء سيدنا إبراهيم بزوجه وولده اليها ونزول قبيلة جرهم معهما ، أي منذ القرن ١٩ ق.م [٢٨].

الثالث : يرى اصحابه ان تاريخها يعود الى تولي قصي بن كلاب ولايتها أي القرن الخامس الميلادي[٢٩].ومن هنا سوف نتناول كل رأي بالدراسة ، فإن مكة حسب الرأي الأول كانت قبل قدوم سيدنا إسماعيل وامه هاجر اليها مركزاً تجارياً ينزل فيه التاجر والمسافر للتزود والراحة حتى يستطيع مواصلة سفره حيث يريد [٣٠]، ويبدو انهم انطلقوا في ذلك حسب ما اطلق بطليموس من تسمية على مكة باسم بمكورابا وقرابتها بمكربة اليمنية ، بالإضافة الى وقوعها على طريق القوافل التجارية للدلالة على ان أصل سكانها من اليمن [٣١].

ولهذا لا نستبعد ان تكون مكة واحدة من تلك المحطات التجارية التي أسسها اليمانيون على طول الطريق الممتد من اليمن الى أعالي الحجاز [٣٢].

وهذا ما تؤكده بعض الروايات " ... ان إبراهيم خرج ومعه جبريل ، فكان لا يمر بقرية الا وقال أبهذه أمرت يا جبريل ، فيقول جبريل امضي حتى قدم مكة وبها أناس يقال لهم العماليق خارج مكة وحولها"[٣٣]. في حين ذكر الهمذاني "أن قبيلة جرهم [٣٤]لم يكونوا سيارة يوم عثروا على سيدنا إسماعيل وامه ، بل كانوا مقيمين حول مكة ،ووادیها يومئذ خاو لا يدخلونه الا للرعي "[٣٥].

وذكر أيضاً "انه لما نزل إسماعيل وامه هاجر كانت جرهم اهل البلد الحرام فمنشأ إسماعيل فيهم"[٣٦].

ومن خلال دراسة هذه النصوص يتضح لنا ان مكة وما حولها كانت مأهولة من قبل العماليق او الجرهميين ، وليس واديها الذي وصفوه بأنه خاو وانهم لا يدخلونه الا للرعي حتى نزلت به هاجر وولدها . اذا لا نستبعد ان يكون بطن الوادي هو محل إقامة مؤقتة سواءً للمارين به ام العماليق المقيمين بقربه ، او

عبارة عن مركز تجاري تتم فيه المبادلات التجارية، نظرا لما يتمتع به من حصانة طبيعية وموقع وسط بالنسبة للقرى المحيطة به [٣٧].وقد تحول هذا المكان من مركز تجاري الى مقر لتجمع بشري منتظم كان بعد مجيء سيدنا إبراهيم بزوجه وولده اليها ، وظهور زمزم ونزل جرهم معها، بالإضافة الى بناء البيت من قبل النبي إبراهيم وولده إسماعيل (عليهما السلام) [٣٨].

وبهذا توافرت اهم الشروط للاستقرار ، والبناء الحضاري المتمثلة في الماء كعنصر ضروري للحياة ، والعبادة كغذاء للروح ، مما شجع القادمين اليها على الاستقرار بها ، ومن ثم المساهمة في بناء المدينة وتطويرها ، وهذا ما يراه أصحاب الرأي الثاني الذين نسبوا تأسيسها الى سيدنا إسماعيل (عليه السلام) ، فقال ابن عباس :"... اول ما اتخذت النساء المنطق من قبل ام إسماعيل ، اتخذت منطقاً لتعفي اثرها عن سارة ،ثم جاء بها إبراهيم وابنها إسماعيل وهي ترضعه حتى وضعها عن البيت [٣٩]. ومن ثم نزلت جرهم مقبلين من طرف فنزلوا في اسفل مكة واستأذنوا ام إسماعيل في البقاء معها فألفت ذلك وهي تحب الناس[٤٠].

هناك رأي، آخر يخالف فيه ما تقدم بشأن نزول جرهم مع ام إسماعيل وولدها يقول فيه انه بعد القحط الذي أصاب بلاد اليمن تفرقت كل من جرهم والعماليق في طلب الماء والمرعى فتوجه العماليق[٤١] نحو تهامة [٤٢] وعليهم السميدع [٤٣].

وأثناء مرورهم أشرف روادهم على الوادي فرأوا طيراً عائفاً فعرفوا أنها تدور على ماء فنزلوا بطن الوادي واستأذنوا أم إسماعيل في البقاء معهما فنشأ إسماعيل فيهم ، وتعلم منهم ، ثم كانت زيارة إبراهيم الأولى التي طلب فيها منه تغيير عتبة بابه [٤٤].

أما بالنسبة لنزول جرهم بمكة فيرى المسعودي أنه حدث بعد سماعهم بنزول بني كركر بالوادي وماهو فيه من خصب وإدرار للضرع ،بعكس حال القحط الذي هم فيه ، فبادروا نحو مكة وكان عليهم الحراث بن مضاض بن عمرو بن سعد ، حتى أتوا الوادي واستوطنوه مع أم إسماعيل وابنها ومن تقدمهم من العماليق[٤٥].

ونجد من خلال دراسة هذه النصوص اختلاف في الأخبار حول من نزل مع أم إسماعيل وابنها بطن الوادي ، هل هم العماليق أم جرهم؟ ، غير ان الإشكالية ليس فيمن منزل أولاً ، بل الاختلاف في وضعية النازل في حد ذاته ، هل نزل من حولها ودخل اليها ؟ ام كان ماراً بالقرب منها ثم نزل اليها . فقد وجدنا ان نص ابن عباس يجعل نزول جرهم بعدما كانوا سيارة مع ام إسماعيل وابنها في بطن الوادي أصل أول تجمع بشري، ويشكل النواة الأولى لبناء اجتماعي منظم في اطار حضاري مكوناً اهم حاضرة في بلاد الحجاز .

اما نصّ المسعودي فقد ذكر أن إسماعيل وامه هما أول من سكن المنطقة ، إلا ان جماعتهما قد توسعت بانضمام العماليق اليهم ، ثم ازدادت توسعاً بمجيء جرهم بعد سماعهم برخاء المنطقة وخصبها وتوفر مياهها ، ولعل ذلك كله حدث بعد دعاء سيدنا إبراهيم ، قال تعالى { **رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ}** [٤٦]واستجاب الله سبحانه وتعالى لدعاء خليله إبراهيم ، فقدم كل من العماليق وجرهم واستقرا بالمنطقة. وعلى الرغم من اختلاف الأخبار حول تسمية الجماعة التي شكلت أساس المجتمع المكي القديم ، لكنهم اتفقوا على المنطقة التي قدموا منها ، وهي بلاد اليمن وأسباب استقرارهم بها حيث توفر الماء وبناء البيت العتيق مقر العبادة .

فكان بناء المعبد في المدن القديمة شرطاً أساسياً لبناء أي مدينة وكانت البيوت تبنى حول المعبد وهو في مكان مرتفع عنها ومكة من هذه المدن القديمة لذلك اقترن تاريخ تأسيسها ببناء الكعبة الشريفة كأهم حدث ومعلم فيها [٤٧].

وقد بناها سيدنا ابراهيم بعد زيارته الثالثة لولده إسماعيل ، حيث ذُكر أنه كان : ((جالساً تحت الدوحة قريب من زمزم ، فلما رآه قام وصنعا كما يصنع الوالد بولده ، ثم قال إبراهيم : يا إسماعيل ان الله قد امرني ان ابني بيتاً ها هنا))[٤٨] وأشار الى أكمة[٤٩] مرتفعة وبدءا يحفران على القواعد ، ثم اخذ إسماعيل يحمل الحجارة على رقبته[٥٠] وسيدنا إبراهيم يبني ، فلما ارتفع البناء وشق على الخليل تناول الحجارة قرب اليه إسماعيل المقام ، فكان يقوم عليه ،فلما انتهى البناء الى موضع الحجر الأسود طلب من ابنه حجراً يضعه ليكون علماً للطواف ، فجاءه جبريل بالحجر الأسود ، قيل نزل به من الجنة أو أتى به من جبل ابي قبيس ،وجعل الخليل طول البيت تسعة أذرع ، وعرضه على أساس آدم [٥١]من الركن الأسود الى الركن الشمالي اثنين وثلاثين ذراعاً ، ومن الشامي الى الغربي اثنين وعشرين ذراعاً ومن الغربي الى اليماني واحد وثلاثون ذراعاً ، وجعل بابه بالأرض غير مبوب [٥٢].

وقد صور القرآن الكريم هذه الحادثة التاريخية والدينية في قوله تعالى { **وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ** }[٥٣] ، وقوله ايضا :{ **وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** }[٥٤].

وبعد ان اتم بناء الكعبة أمر الله ابراهيم (عليه السلام) بان يؤذن في الناس للحج قال تعالى:{ **وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ** } [٥٥]، و لعل ذلك يعتبر اعلاناً رسمياً لنشأة هذه المدينة المقدسة حول بيته الحرام .

وان صح ما ذكرته المصادر بان اسماعيل (عليه السلام) شارك اباه في بناء الكعبة وهو ابن الثلاثين سنة [٥٦] باعتبار ان ابراهيم عاش في المدّة (١٩٤٠ –١٧٦٥ ق .م) ، و انهُ رزق بإسماعيل وهو في السادسة والثمانين من العمر فان اسماعيل يكون قد ولد في (١٨٥٤ ق.م) وعليه يكون بناء الكعبة حوالي ١٨٢٤ (ق.م) [٥٧].وبذلك ارتبط حكم ولاية البيت وسدانته منذ بنائه فكان اول من ولي عليها واقام حكمه بها سيدنا اسماعيل (عليه السلام) طيلة المدّة (١٨٢٤ – ١٧٥٤ ق.م) .

ثم تلى الامر بعده ابنه نابت، و بعده قيدار [٥٨] وقيل ان الزعامة انتقلت مباشره بعد نابت الى جده مضاض بن عمرو الجرهمي وظلت في ايدي جرهم زمن طويل [٥٩]، بعدها سكتت المصادر طيلة المدّة من(١٧٥٤– ٥٨٧ ق .م) ،اي من نابت الى مجيء قبيلة خزاعة من اليمن لتحل محل جرهم في حكم مكة، حيث اكتفت ببعض الاشارات الى اهم من حكم مكة من ولد اسماعيل امثال : عدنان بن أدد [٦٠]، الذي قاد العرب في حرب ضد الملك بخت نصر البابلي (٦٠٥ –٥٦١ ق.م) الذي خرب بيت المقدس وأخضع مملكة اليهود وسبى شعبها واراد غزو الحجاز [٦١] وابنه معد ابن عدنان الذي تزوج بابنة جوشم ابن جلهمة الجرهمي ، فولدت له نزار الذي انجب اربعة اولاد هم :اياد ،انمار ،ربيعة، مضر، ويذكر انه آثر اياد بولاية الكعبة لما حضرته الوفاة [٦٢]، اما بالنسبة لتدهور الاوضاع في مكة وهلاك جرهم وتولي خزاعة امرها[٦٣].اما عن شأن خزاعة فقد اختلف المؤرخون في ذلك فهناك رأي قال : ان غلبة خزاعة على جرهم يعود الى كثرة ولد اسماعيل (عليه السلام) الذين غلبوا على اخوالهم من جرهم واخرجوهم بالقوة فلحقوا بقبيلة جهينة فأتاهم في بعض الليالي سيل فذهب بهم [٦٤].

اما الرأي الاخر ذكره ابن هشام حيث ذكر أن هلاك جرهم وخروجهم من مكة يعود الى تعاون بني بكر بن عبد مناة بن كنانة مع عمرو بن الحارث الغبشاني قائد خزاعة على قتالهم واخراجهم منها عنوة ، كرد فعل على بغيهم فيها واكلهم مال الكعبة بغير وجه حق[٦٥].

وذكر الازرقي رأي اخر ربط فيه بين تدهور الاوضاع بمكة التي تزامنت مع تهديم سد مأرب باليمن حوالي القرن الاول قبل الميلاد ،و هجرة جماعة من الأزد الى بلاد الحجاز ووصفهم بقوله : "كلما نزلوا بلد غلبوا عليه وقهروا اهله"، الا انهم عندما اقتربوا من مكة ارسل قائد الازد مزيقيا الى جرهم يستأذنهم في الاقامة معهم حتى يعود رواده ورسله من بلاد الشام فردت عليه جرهم قالوا: "لا والله لا نحب ان تضيق علينا مراتعنا ومواردنا ، فارحلوا عنا حيث احببتم فلا حاجة لنا بجواركم " [٦٦]، ومع هذا فقد ارسل اليهم مزيقيا ثانية ولكن هذه المرة بلهجةٍ اكثر حدة وعنفاً قائلاً:" اخبرهم بانه لابد لي من المقام بهذا البلد حولاً حتى يرجع رسلي فان تركوني طوعاً نزلت وحمدتهم ، وان أبو قاتلتهم واقمت على كرههم" [٦٧].

نلاحظ من خلال دراستنا لهذه النصوص انه على الرغم من انها اتفقت على خروج جرهم من مكة بطريقة القتال، الا انها اختلفت فيمن اخرجهم ، هل هم بنو اسماعيل لكثرة عددهم ،أم بني بكر الذين

تحالفوا مع بني عمرو بن الحارث الغبشاني ، او قتالهم مع مزيقيا قائد اللأزد وخروج جماعة منهم بمكة عرفت بخزاعة[٦٨]، ولعل هذا الراي الاخير هو اقرب الى الحقيقة، اما بالنسبة الى نص الازرقي نستطيع ان نستنتج منه المكانة التي كانت تحتلها مكة في نفوس العرب ويبدو ذلك واضحا من مخاطبة مزيقيا الازدي مع سكان الاماكن التي ارادوا لنزول بها وكيفية تعامله مع سكان مكة، رغم ما سمعه عنهم من ظلم وبغي ، لكنه فضل استعمال اللين في تعامله معهم فارسل اليهم يستأذنهم وربما فعل ذلك حتى لا تقول العرب يوماً انه اعتدى على بيت الله و اهله .

ويتبين لنا ان رفض جرهم وتعنتهم هو الذي دفعه الى اللجوء الى القوة مستفيداً من سوء علاقة جرهم مع بني اسماعيل وظلمهم لهم مما شجعهم على الوقوف الى جانبه ضد اخواله وخرجوا من مكة صاغرين تاركين امر مكة الى بني نزار بن معد بن عدنان [٦٩]. واستمر تفرق قوم عمرو، فمنهم من خرج الى العراق ومنهم من صار الى بلاد الشام و منهم من قصد عُمان واليمامة والبحرين ومنهم انخزعت جماعة تولت امر مكة بعد هجرة بني اياد الى العراق[٧٠].

وهناك رواية مفادها ان امرأة من خزاعة متزوجة عند بني اياد بن نزار قد نظرت اليهم وهم يدفنون الحجر الاسود بعد ان تعذر عليهم حمله معهم، عندها اقترحت الخزاعية على قومها بان يأخذوا من بني مضر ميثاقاً يولونهم بموجبه ولاية البيت و تدلهم هي على مكان الحجر ففعلوا ذلك ووليت خزاعة امر مكة والبيت الحرام [٧١].

ظلت خزاعة تلي امر مكة فترة طويلة قدَرها المؤرخون حوالي (٥٠٠)سنة وقد عرفت مكة خلالها تطورًا ملحوظاً وعمل زعيمها عمرو بن لحي على تنشيط الحج الى الكعبة لاسيما بعد تدهور الاوضاع و قله اعداد الحجاج الوافدين اليها ،بسبب بغي جرهم واعتدائهم على تجار القوافل ،والحجاج المارين بها او الوافدين اليها في موسم العبادة، فاخذ يقيم الموائد لأطعامهم وجلب الماء من الابار المحيطة بمكة وبهذا استطاع ان يوفر لهم إقامة مريحة طيلة موسم الحج حتى يضمن قدومهم في الموسم القادم، فنال مكانة كبيرة بين قومه والقبائل حول مكة[٧٢].

وذكر المؤرخون كيف كان عمرو بن لحي مطاعاً في قومه لدرجه انه حملهم على عبادة الاصنام التي قدم بها من بلاد الشام ونصبها حول الكعبة[٧٣]، وقصد في ذلك ترغيب القبائل العربية في حج البيت وبالتالي ازدهار التجارة التي تعتبر المورد الاساسي لاقتصاد المجتمع المكي .

من خلال ما تقدم يتضح ان عمرو بن لحي كان له شأن كبير ولعب دوراً فعالاً في اعادة الحياة التجارية وتطوير اقتصادها من خلال الانجازات الكبرى التي قام بها في تنظيم شؤون مكة الإدارية فقد اوجد منصب السقاية والرفادة وخدمة الحجاج .

المبحث الثالث /مكة وعلاقتها بالقبائل العربية

لقد كانت لمكة صلاة حسنة بينها وبين القبائل الاخرى في جميع انحاء شبه الجزيرة خاصة القبائل الضاربة حولها او تلك التي تنتشر على جوانب طرق القوافل التجارية.

ان الخصائص العامة التي تتصف بها مختلف البيئات الحضرية وصلتها بجيرانها من البدو كعلاقة مكة بالقبائل المجاورة لها هي في الاصل علاقه تتسم بالحذر والترقب ،فالبدو دائما يطمعون في ثروات البيئة الحضرية و ينتهزون كل فرصة للإغارة عليهم ، لذلك كثير من اهالي القرى يعانون عناء كبيراً من الاضرار الفادحة والاعتداءات التي تتعرض لها مملكاتهم من جراء السطو وغارات القبائل[٧٤].

بالإضافة الى وقوع مكة على الطريق التجاري ، والتنظيمات التي جاء بها قصي بن كلاب جعلت منها مركزاً تجارياً هاماً وبالتالي اصبحت محط لأطماع العديد من القبائل المنتشرة في المنطقة لذلك اتخذت مكة من الاجراءات السلمية والحربية ما ترد به كيد هؤلاء الطامعين فيها[٧٥].

كما ان قصي انشأ وظائف السقاية والرفادة وما تبعها من نظام الخمس[٧٦] فيما بعد الا لتحقيق غايات واهداف اقتصادية وذلك من خلال الهدايا والضرائب التي كانت تقدم من قبل الزائرين والعابرين مكة، كما ان قريش لعبت دوراً كبيراً في خدمة بيت الله الحرام وزواره وما نتج عن ذلك من احترام معظم القبائل لها[٧٧].

وكان لنظام الخمس اثره في تقوية الروابط القرشية مع مختلف القبائل الاخرى في اظهار قريش بمظهر متميز في بلاد العرب خاصة ان فريقاً من العرب قد وافقوا قريشاً في تحمسها وتميزها في اداء طقوس عبادتها [٧٨] بل ان بعض القبائل العربية اعلنت استعدادها للذود عن قريش وعن طقوسها وتطوعت للدفاع عنها ،ومن امثال هؤلاء العرب صلصل بن اوس من بني عمرو بن تميم زعيم قبيلة تميم الذي هاجم زهير بن جناب الكلبي زعيم غطفان عندما اراد ان ينشئ حرما كحرم مكة فحطم اوس حرمه وقضى عليه[٧٩]ان تظافر مجموعة العوامل السابقة وما نتج عنها ؛ جعل من مكة محور حركة بشرية مما ادى الى حركة تجارية محلية في البداية ثم تطورت مع الزمن وبفعل الظروف المواتية ، فقد خلف تجار قريش تجار اليمن في الوساطة التجارية العالمية بعد احتلال الاحباش لليمن .

كما استفادت قريش من سوء العلاقات بين الفرس والروم ،حيث انتهجت الحياد في تعاملها مع الدولتين ،هذا ما جعلها تخرج من دائرة التجارة المحلية الى التجارة العالمية[٨٠] .

ولكن ذلك لا يعني انه كان يسمح لتجار قريش وغيرهم من العرب الدخول الى داخل اراضي الامبراطوريتين لأنه لا الفرس ولا الروم كانوا يثقون فيهم فاقتصر دخول تجار مكة الى اسواق معينه مثل تلك التي تقام في الحيرة وغزة وبصرى على اطراف الدولتين[٨١] .

ومع هذا فُرض على هؤلاء التجار ان يقدموا ضرائب باهظة كرسوم حتى يسمح لهم بدخولها ،فضلا عن تلك الاموال التي كانوا يقدمونها لرؤساء القبائل ايضا ، لقد استدعت هذه الاوضاع ان يعمل زعماء قريش على تأمين الطرق لوصول قوافلهم بكل امان لأسواق كل من بلاد الشام وبلاد النهرين والحبشة ومصر وقد تحقق لها ذلك في عهد هاشم بن عبد مناف(٨٢).

ذكر المؤرخون ان سنوات الجدب قد اصابت مكة، فخرج هاشم الى الشام واظهر من الكرم ما بلغ مسامع قيصر الروم فامر بإحضاره فاخبره هاشم بان قومه تجار العرب وطلب ان يكتب لهم اماناً للسماح لهم بالدخول الى اراضي الإمبراطورية الرومانية فكتب له ذلك(٨٣).

فأقبل هاشم بكتابه وجعل كلما مر بحي من احياء العرب في طريقه من الشام الى مكة ، اخذ من اشرافه إيلافاً على ان تقدم قريش اليهم ما يرضيهم من بضائع وهدايا تؤلف بينهم (٨٤).لان معنى الايلاف عندهم ان يأمنوا على انفسهم وتجارتهم في أراضيهم بغير حلف فهو بذلك امان الطريق (٨٥).

وكانت قوافل التجار قبل ذلك تتخفر بالحرس والادلاء (المرشدين) من القبائل المجاورة ، وكان هؤلاء الادلاء يعرفون كل أماكن العيون والابار ،ويتقاضون مقابل خدمتهم اجوراً يتفقون عليها مع من يستخدمهم(٨٦).

وحسب ما أشارت اليه روايات المؤرخين يكون هاشم بن عبد مناف أول من اخذ الايلاف ثم اخذه اخوته من بعده . ان الأسباب التي جعلت من أبناء عبد مناف يصرون على اخذ الايلاف من رؤساء القبائل تتمثل في كون ذؤبان العرب وصعاليك الاعراب وأصحاب الغارات كانوا لا يرون للحرم حرمته ولا للاشهر الحرم أيضا حرمتها ، ولكن مثل قبائل طيء وخثعم ، وقضاعة وسائر العرب يحجون ويدينون بالحرمة له ، وقد كانت الأساليب السابقة للايلاف لم تكن كافية للحفاظ على امن القوافل وطرق سيرها وقد تطلق المصادر العربية ان الأمان الذي اخذه هاشم من ملك الروم واشراف قبائل العرب ايلافاً تارة وتارة أخرى عهداً او عصماً(٨٧) .

وذكر المؤرخ دراركة ان هاشماً أخذ عهداً من قيصر الروم ، وايلافاً مع شيوخ القبائل ،ويعني بإيلاف القبائل أن يمر التجار بأرضهم بغير حلف ، والعهود هي الاتفاقيات ، اذ ان رعاية التجارة المكية فيها كسب لتجارة قريش من جهة ،وللدول التي تحميها لهم بمعاهدات ، ولو لم يكن لها كسب لما سمحت للتجار بدخول بلادها (٨٨).وتألف القبائل هي بمثابة عملية ترويض كبيرة جهداً وخبرة ، وقريش هي التي خبرت طبائع الناس ، وبخاصة طبائع البدو من خلال الاحتكاك الدائم بهم في مواسم الحج ، فهي وحدها قادرة على ابتكار هذا النوع من الأسلوب السياسي للتعامل معهم (٨٩).

وقد نجح أبناء عبد مناف في تأليف القبائل على طول الطرق التجارية نحو الشام واليمن والعراق ، وبعد ان كانت هذه القبائل تغير على القوافل وتنهب ما تحمله ، أصبحت هي ذاتها عنصر الأمان الذي يوفر الحماية للقوافل المارة بأراضيها حتى تبلغ مأمنها [٩٠].

ولم يكن هذا الأمان بلا مقابل أو غير مشروط ، بل ان قريشاً كانت تدفع الكثير من الأموال لعقد مثل هذه الايلافات ، كما اشركتهم في تجارتها ، وحملت لرؤسائهم البضائع والهدايا وكفتهم حملها ،وكانت امينة معهم في تسليمهم رؤوس أموالهم مع الأرباح التي يجنونها .

لذلك ادرك رؤساء القبائل ان مصالحهم الاقتصادية الى جانب قريش لانهم استفادوا كثيراً بفضل مشاركتها لهم في مشاريعها التجارية ، فكان المقيم رابح والمسافر آمناً محفوظاً [٩١].

ان تحقق الأمن كان مطلباً مهماً في منطقة الحجاز بل في بلاد العرب كلها ، وقد تحقق ذلك عن طريق الايلاف، وانطلقت القوافل التجارية في كل صوب وازداد حجمها وتنوعت سلعها ، فحق الله ان يذكر المكيين بعظم حقه عليهم في قوله : { **أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ** }[٩٢] ، وعليه فأن ظاهرة الايلاف تعد ابتكاراً قرشياً سمح بنقل تجار مكة كونهم تجار محليين حتى اصبحوا وسطاء عالميين ، لان تنظيم أهل مكة لعلاقتهم واتباعهم السياسة المتوازنة هي التي مكنتهم من جعل معظم القبائل العربية تدين لهم بالولاء أو على الأقل بالحيادية [٩٣]، وبهذا نكون قد تطرقنا الى حاجة المكيين الى ربط تلك العلاقات مع القبائل الرابطة على طول الطريق التجارية والعمل على تقوية علاقتهم بها وحقق المكيون أهدافهم من خلالها .

لابد هنا ان نذكر اهم هذه القبائل وكيفية التعامل معها فالحلف الذي عقدته قريش مع قبيلة تميم كبرى القبائل العربية الضاربة شمال شرق مكة قد ساعدها كثيراً على تامين سير قوافلها التجارية المارة بها؛ إذ أن تميماً من اكبر التجمعات القبلية الشمالية تمتد منازلها شرقا من وادي الرمة شمال الجزيرة الى وادي الباطن عند الطرف الشمالي الغربي من خليج العرب .

وهذا يعني أنّ بطون تميم كانت تتحكم في طرق المواصلات التجارية التي كانت تربط بين مكة والحيرة ، ومما زاد في أهمية هذه القبيلة في محيط العلاقات السياسية و الاقتصادية و بما ان منصب الردفاة –وهو منصب ينوب فيه الرفد عن ملك الحيرة – ففي الحيرة كانت تميم من اهم بطونها لذلك نجدها تبوأت مكانة مرموقة في الجهاز الاداري بالحيرة ،ونظراً لأهمية تميم السياسية والاقتصادية اصبحت كل القبائل المحيطة بها تطلب ودها وتعمل على عقد الاحلاف معها ومن بين تلك القبائل قبيلة قريش في مكة[٩٤].

كما حالفت تميم قبيلة كلب وهي من اخطر القبائل العربية على تجارة قريش ،لان مواطنها انتشرت بين اعالي الحجاز الى بادية الشام ، ويبدو ان كلبا ارتبطت بقريش وحافظت على ذلك الارتباط لارتباطها بقبيله تميم حليفة قريش كما اشرنا [٩٥].

وكان تحالف تميم مع كل من قبيلتي اسد وطيء يخدم التجارة القرشية كثيرا، إذْ تمكنت قريش بفضلها من ارسال قوافلها امنة نحو سوق دومة الجندل و هي من اشهر اسواق العرب وكانت قبائل العرب تنزل بها في اول يوم من ربيع الاول للبيع والشراء ، وكان بيعهم فيها بيع الحصاة، وهذه السوق تجاور قبيلتي كلب وجديلة وطيء [٩٦]، ولما كانت قبيله كلب اكثر القبائل في قنا ، فقد كانوا يفتحون في هذه السوق حوانيت من شَعْر يبيعون فيها عبيدهم وإماءهم ، وكانوا هؤلاء العبيد يعنون الكثير لقبيلة قريش التي حولت مكة الى سوق للعبيد الابيض والأسود[٩٧] .

وكان يشرف على هذا الموسم امراء من العرب في حين ان رئاستها كانت في اغلب الاحيان من قبيله كلب او من غسان، يقول ابن حبيب " كان اكيدر صاحب دومة الجندل يراعي الناس ويقوم بأمرهم من اول يوم تقوم فيه سوقهم وربما غلب على السوق بنو كلب فيعرشونهم و يتولى امرهم يومئذ بعض رؤساء بني كلب فتقوم السوق الى اخر الشهر "[٩٨].

وكانت قريش اذا خرجت الى هذه السوق لم تتخفر بأحد من العرب حتى ترجع لانهم يريدون مياه كلب ،وهي حليفة لبني تميم ،وكانوا اذا خرجوا من ديارهم ودخلوا ديار بني أسد حتى يخرجون على طيء فتحفظهم وتدلهم على ما أرادوا ، لان طيئاً حليفة بني اسد ، بل اكثر من ذلك فقد كان كل تاجر يخرج على تلك الديار يتخفر بقريش ما دامت في ارض مضر ، وقال المضريون : ((قضت عنا قريش مندمة ما اورثنا اسماعيل من الدين))[٩٩].

اما اذا اخذوا على طريق العراق كان عليهم ان يأخذوا مأمنهم ببني عمرو بن قيس فتجيز لهم ربيعة كلها ، فاذا انتهوا منها رحلوا الى سوق المشقر بهجر ، وبقوا فيها من اول يوم من جمادى الاخر الى نهاية الشهر، وكان ملوكها من بني تميم ومن كان يؤمها من التجار يأخذ مأمنه من قريش ايضا لانها لا تؤي الا في بلاد مضر [١٠٠]، ولما ادركت قريش اهمية هذه القبيلة وقوتها القبلية اشركتها في الإدارة المكية ومنحتها بعض الامتيازات ، كأشراكها في الإفاضة واسندت الى بعض افرادها المشاركة في ادارة البلد وتسيير اموره واعطتها دوراً كبيراً في ادارة سوق عكاظ[١٠١] .

كما كانت قريش حليفه قديمة لبني كنانة وبني بكر ، حيث شهدت معها ايام الفجار الاولى والثانية وقد سميت هذه الحرب بهذا الاسم لانها وقعت في الاشهر الحرم [١٠٢] وقد حدثت بين كنانة حليفة قريش وقيس عيلان احدى بطون قبيلة هوازن ، وما أشارت اليه بعض المصادر ان سبب الحرب في الفجار الأول، ان شباباً من قريش وكنانة طافوا بامرأة من بني عامر جاءت الى سوق عكاظ ، فسألوها ان تسفر

لهم عن وجهها ، فأبت عليهم ذلك ، فقام احدهم وجلس خلفها فحل طرف ردائها ثم شده بقوة حتى اذا قامت انكشفت ذراعها عن ظهرها و ضحكوا عليها وقالوا لها في سخرية منعتنا النظر الى وجهك وجدت لنا بالنظر الى ظهرك عندها نادت يا آل عامر ، فوقعت الحرب بين قومها من بني عامر وبني كنانة ولكن توسط حرب ابن امية بينهما وتحمله لديات القتلى قد أرضى الفريقين واوقفها [١٠٣].

في حين كان سبب وقوع اليوم الثالث ، أن رجلاً من بني جشم ابن بكر بن هوازن كان له دين على رجل من بني كنانة ، ولواه به فلما أعياه وافاه الجشمي في سوق عكاظ بقرد وجعل ينادي من يبعني مثل هذا الرباح بمال على فلان الكناني رافعاً صوته ينادي فلما طال نداؤه وسمعه رجل من بني كنانة ، ضرب القرد فقتله فهتف الجشمي بآل هوازن وهتف الكناني بآل كنانة ، فأجتمع وكادا يقتتلان لو لا تدخل عبد الله بن جدعان سيد قريش واصلاحه بينهما[١٠٤].

اما الفجار الثاني فقد تضمن خمسة حروب او ايام وقعت بعد عشرين سنة من عام الفيل أي حوالي ٥٩٠م ولم يكن في ايام العرب أشهر منها [١٠٥].

ومن اهم ايامها اليوم الاول الذي يسمى ((يوم النخلة))وآخر يوم في هذه الحرب اطلق عليه إسم ((الحريرة)) وقد اقتتل فيه قيس بن عيلان وكنانة فيه قتالاً فاتراً دون ان يسجل احدهما النصر على الاخر، وفي النهاية اتفق الطرفان الى عقد الصلح بينهما [١٠٦].

لقد كانت قريش حريصة أشد الحرص على السلم على الرغم من مشاركتها في القتال الى جانب حليفتها كنانة ،لان استمرار الحرب يعني انعدام الامن وغياب هذا الاخير يعني توقف الحركة التجارية حتى تتمكن القوافل من المسير الى كل الاسواق التي تريد الذهاب اليه دون تعرضها الى السلب والنهب ، وان استمرار الحرب يعني انتشار الفقر والجوع وهما دافعان قويان للاغارة على القوافل وسلب ما تحمله من بضائة واموال .

اما بالنسبة الى علاقة قريش مع قبيلة خزاعة فقد كانت علاقات ودية ، حيث ذكر البلاذري "انه لما مات المطلب وكان القائم بأمر ابن اخيه عبد المطلب ، وثب عمه نوفل على اركاح له ،فاضطرب عبد المطلب لذلك واستنصر قومه ولم يردوا عليه ،عندها التجأ الى اخواله من بني النجار من الخزرج فأجابوه ونصروه على عمه ، فلما رأت خزاعة ذلك قالت : والله لقد ولدنا كما ولدوه –يعني أخواله بني النجار– وان جده عبد مناف ابن قصي من حبى بنت حليل ابن حبشية سيد خزاعة ، فأتاه وجوههم وقالوا :يا ابا الحارث إننا ولدناك كما ولدوك ونحن بعد متجاورون في الدار وقد اماتت الايام ما كان بيننا من احقاد فهلم فنخالفك ،فقبل عبد المطلب عرضهم [١٠٧].

فأقبل ورقاء بن عبد العزى احد بني مازن بن عدي بن عمرو بن لحي ، و سفيان بن عمرو القمري ، وعبد العزى بن قطم ودخلوا دار الندوة وكتبوا بينهم كتابا ،وكان عبد المطلب في سبعة نفر من بني المطلب والارقم بن نضلة بن هاشم ولم يحضر احد من بني نوفل ولا عبد شمس .

فلما فرغوا من الكتاب علقوه في باب الكعبة ،وكان الذي كتبه لهم ابو قيس بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وتزوج عبد المطلب يومئذ لبنى بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر [١٠٨] وقد جاء في هذا الكتاب "هذا ما تحالف عليه عبد المطلب بن هاشم ورجال عمرو بن ربيعة من خزاعة ومن معهم من أسلم ومالك بن أفصى بن حارث ، تحالفوا على التناصر و المواساة ، حلفاً غير مفرق للاشياخ على الاشياخ والاصاغر على الاصاغر ،والشاهد على الشاهد ، وتعاقدوا على أوكد عهد وأوثق عقد ، لا ينكث ماشرقت الشمس على ثبير ، وحن بفلاة بعير... فعلى عبد المطلب النصرة لهم مما تابعه على كل طالب وتر في بر او بحر ، او سهل او وعر ،وعلى خزاعة النصرة لعبد المطلب وولده ومن معه على جميع العرب في شرق او غرب ،وجعلوا الله على ذلك كفلاً" .[١٠٩] يمثل هذا النص الصيغة للحلف الذي عقده عبد المطلب وابنائه مع حلفائه من خزاعة ، والاهداف التي عُقد من اجلها وهي : نصرة كليهما للآخر في السلم والحرب.

كما كانت لجهينة ومزينة وغطفان ايضاً علاقات حسنة مع قريش ،لان غطفان كانت حليفة بني أسد وهي بدورها حليفة لبني تميم ، وهذه الاخيرة حليفة لقريش ، وقد كان منهم حلفاء يعيشون في مكة ويعتبرون انفسهم من القبيلة القرشية تماشياً مع النظام القبلي السائد ببلاد الحجاز في تلك الفترة .[١١٠]

وكما كانت لقبيلة عذرة هي الاخرى صلات قديمة مع قريش وتوطدت اكثر بعد عقد هاشم للايلاف معها ، وكان لقبيلة عذرة ايضاً حلف مع جهينة ،مما جعل هذه الاخيرة ايضاً تحترم المصالح المكية وتسهل مرور القوافل التجارية في منطقة يثرب ، ويصدق القول ذاته على بقية بطون قضاعة ، النازلة على طول الطريق التجاري من مكة الى الشام .[١١١]

وذكرت المصادر ان قبيلة جذام قد حالفت هي الاخرى قبيلة قريش لان بعض رجال قبيلة سليم قد حالفوا زعماء مكة واستغلوا معا مناجم المعادن الواقعة في ديار بني سليم ، ولما كانت سليم تنزل مع قبيلة هوازن القوية فقد كان لها حلف آخر مع ثقيف والتي كانت على صلة حسنة بقريش .[١١٢]

اما حول مكة من جهة البحر وعلاقتها بالقبائل الموجودة فقد كانت تنزل معظم بطون كنانة مثل القين وغفار وبكر وبلحارث ومدلج وضمرة بن بكر والهذيل بن بكر ،وذلك في المنطقة مابين مواطن هذيل وأسد وهذه البطون كلها كانت تجمعها علاقات حسنة مع قريش بحكم الانتماء المشترك للقبيلة الام كنانة.[١١٣] كما يبدو ان قريش الظواهر كان لها دور كبير في حماية المصالح المكية حيث كانت تغزو وتغير دفاعاً عن قريش البطاح التي كانت تسميهم الضب للزومهم الحرم ، وقد دخل قسم منهم مكة مثل

بني حسل بن عامر فانضموا الى قريش البطاح وانصهروا فيهم ، وهم رهط سهيل بن عمر واخوته ، وتفخر قريش الظواهر على قريش البطاح بظهورهم للعدو وقتالهم له .[١١٤]

لقد نظرت قريش الى طريق اليمن بأهمية لا تقل عن نظرتها لطريق الشام ، حيث كانت لها ايضاً علاقات حسنة مع كل القبائل التي تنزل على طول الطريق التجاري الجنوبي مثل قبيلة خثعم التي كانت تعيش في الهضبة الممتدة من الطائف الى نجران ،حيث وقفت هذه القبيلة بوجه الحملة الحبشية التي قام بها ابرهة على مكة سنة ٥٧٠ م.[١١٥]

اضافة الى كل تلك الاحلاف التي جمعت بين قريش ومعظم القبائل العربية التي كانت ذات طابع عسكري مع بعض القبائل الاخرى مثل القارة والحيا والمصطلق وبني الحارث بن كنانة وذلك بهدف نصرتها في حال دخلت قريش في حرب ضد عدو ما ، وسمي هؤلاء الاحلاف بالاحابيش [١١٦] ، وعليه فهم ليسوا زنوجاً من بلاد الحبشة حيث قال البعض بأن قريش كانت تعتمد على جيش من المرتزقة الاحابيش في حماية قوافلها او الدفاع عنها عند وقوع الحرب [١١٧].

علاوة على تلك العلاقات الاقتصادية والمصالح المشتركة بين قريش وغيرها من القبائل فقد سعت قريش الى اقامة علاقات اجتماعية تعزيزاً منها لتلك الروابط عن طريق الزواج ،حيث ذكرت المصادر اسماء العديد من النساء التميميات اللواتي تزوجن من اسر قرشية شريفة [١١٨]، كما حرصت قريش ايضاً على توطيد روابطها مع تلك القبائل عن طرق تقديسها لمعظم الهتهم وجلبها لوضعها حول الكعبة ، فقد اتخذ بنو هذيل ابن مدرك بن الياس بن مضر سواعاً بارض رهاط ، وكان لكلب ووبرة من قضاعة وداً بدومة الجندل ، وكان لقريش وبني كنانة العزى بنخلة ، وكانت سدانتها وحجابتها في بني شيبان من بني سليم حلفاء بني هاشم ، كما كانت مناة للأوس والخزرج ومن دان بدينهم من اهل يثرب ،وكذلك الدوس وخثعم وبجيلة [١١٩].

حيث كانت معظم تلك القبائل تأتي مكة في موسم الحج لتؤدي مناسكها لأصنامها ولتبيع منتوجاتها في الاسواق القريبة مثل سوق مجنة وسوق عكاظ وسوق ذو المجاز فتجمع بين العبادة والتجارة

واخيراً يمكن القول ان علاقة مكة بمختلف القبائل العربية قد اخذت اشكالاً مختلفة حسب الظروف الاجتماعية والاقتصادية والدينية لقبيلة قريش من جهة والقبائل المجاورة لها من جهة اخرى.

الخاتمة:

بعد الدراسة للجوانب المتعلقة بمكة من حيث نشأتها وعلاقتها بالقبائل توصلنا الى بعض النتائج يمكن تلخيصها بما يلي :

أولاً: أهمية مكة من حيث موقعها الجغرافي الذي يمثل نقطة التقاء معظم الطرق التجارية القادمة من مناطق مختلفة، فقد كانت هي احدى المحطات التجارية المهمة على طول الطريق التجاري الممتد بين اليمن والشام.

ثانياً: يعد مجيء سيدنا نبي الله إبراهيم بابنه وزوجه هاجر اليها (عليهما السلام) وظهور زمزم فيها سبباً في اتخاذها مركزاً لاستقطاب العديد من القبائل اليمنية التي هاجرت اليها سواء من الجنوب أو الشمال .

ثالثاً: قبل أن تصبح مكة مقراً لأقامة ثابتة فقد بدأت نشأتها كمكان يجتمع فيه الناس من حين لأخر لأداء الطقوس الدينية وانجذب اليها الكثير من الأسر والقبائل ،بالإضافة الى موقعها الجغرافي فتمتعت مكة بقوى روحانية جذبت اليها الناس.

رابعاً: لقد كان لبيئة مكة وقسوة مناخها وما تميزت به جغرافيتها من جبال وصحار وشعاب دوراً كبيراً في تحديد نشاط سكانها الذين نجحوا في التأقلم معها واستغلال ما فيها من الموارد واشتهروا بالتجارة.

خامساً: اظهرت قريش بعد ان وصلت الى السلطة في مكة قدرة كبيرة على التنظيم حيث تمكنت من انشاء نظامٍ اداريّ أكثر تطوراً وتنظيماً، وأن بقي في جوهره تنظيماً قبلياً، فقد استطاعت حكومة الملأ في المحافظة على تماسك المجتمع مقرون بتوزيع الوظائف الدينية على كافة البطون القرشية ومساهتهم جميعاً في حكم مدينتهم وادارة شؤونها.

سادساً: لقد كان لازدهار مختلف الأوضاع في مكة الداخلية الاقتصادية والدينية والاجتماعية والثقافية أثره على خروج مكة من حدودها المحلية الى العالم الخارجي لاسيما علاقتها وأيلافها مع القبائل العربية المرابطة على طول الطرق التجارية .

الهوامش:

١) شربل ،كمال موريس ،الموسوعة الجغرافية للوطن العربي ، ص ٥٧٥ .

٢) السراة وهي الجبال التي تعتبر العمود الفقري لشبه الجزيرة والتي اتخذ منها الجغرافيون قاعدة لتقسيماتهم ، يصل ارتفاع السلسة الى ٩٠٠٠ قدم في منطقة مدين القسم الشمالي الغربي لشبة الجزيرة العربة والى الف متر قدم ببلاد الحجاز في الوسط والى اكث من ١٢٠٠٠ قدم ببلاد اليمن . خضري بك ، محمد ، محاضرات في تاريخ الأمم الا سلامية ،ج١ ، ص٧ .

٣) الهمذاني، صفة جزيرة العرب ، ص ٣٢٣ .

٤) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٩ .
٥) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٢٨ .
٦) الاصطخري ، المسالك والممالك ،ص ٢١ .
٧) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ١٣٥.
٨) مؤلف مجهول ، كتاب الاستبصار ، ص ٥.
٩) الازرقي ،اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار ، ص ٢٢٦ .
١٠) الفاسي ، شفاء الغرام ، ص ٤٨ .
١١) الازرقي ،اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار ، ص ٢٢٦ .
١٢) مؤلف مجهول ، الاستبصار ، ص٨ .
١٣) ابن هشام ، سيرة النبي ، ج١ ، ص ١١٠ .
١٤) الفاسي ، شفاء الغرام ، ص ٥٢٦ .
١٥) اليعقوبي ، كتاب البلدان ، ص ١٥٣ .
١٦) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٨٣ .
١٧) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص٢٣ .
١٨) الميداني ، حجج الامثال ، ج١ ،ص ٥٠٧ .
١٩) اليعقوبي ،البلدان ،ص١٥٢ .
٢٠) القزويني ،زكريا بن محمد ، آثار البلاد واخبار العباد ، ص١١٩ .
٢١) ابن منظور ،لسان العرب ، ج١،ص٤٩٨.
٢٢) اليعقوبي ، البلدان ، ص ١٥٣ .
٢٣) الأزرقي ،اخبار مكة ، ص ٢٧١ .
٢٤) سورة البقرة ، الاية ٢٠٠ .
٢٥) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص٥١ .
٢٦) الازرقي ، اخبار مكة ، ص٢٨٥ .
٢٧) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب ، ج٤ ،ص ١١ .
٢٨) محمد نافع مبروك ، تاريخ العرب عصر ما قبل الإسلام ، ص ١٢٣ .
٢٩) محمد النجار ،عرب الجزيرة بين الجاهلية والإسلام ، ص ٤٩.
٣٠) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب، ج٤ ،ص١٢ .
٣١) محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص ٣٩٨.
٣٢) محمد حسين هيكل ، حياة محمد ،ص ٨٥ .
٣٣) ابن الجوزي، المنتظم في اخبار البشر، ج١، ص ٢٦٥ .

٣٤) قبيلة جرهم : قبيلة يمينة تنسب الى ابيها جرهم بن قحطان انتقل الى الحجاز ونزل مكة ، الجرهمي ، اخبار عبيدة الجرهمي ، ص ٣٩٨ .

٣٥) الاكليل ، ج١ ، ص ١١٧ .

٣٦) الجرهمي ، اخبار عبيدة الجرهمي، ص ٣١٥ .

٣٧) هيكل ، حياة محمد ، ص ٨٦ .

٣٨) النجار ، عرب الجزيرة، ص٤٩ .

٣٩) الازرقي ، اخبار مكة ، ص٣٠ .

٤٠) ابن الجوزي ، المنتظم في اخبار البشر، ج١ ، ص٢٦٦ .

٤١) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص ١٧ .

٤٢) تهامة : قطعة من اليمن وهي جبال مشتبكة أولها في بحر القلزم مما يلي غربيها وبشرقيها بناحية صعدة وجرش ونجران وشمالا صدور مكة وجنوبها حدود صنعاء وسميت بتهامة بتغيير هوائها من تهم الذهن أي تغير ريحه . الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٢٦ .

٤٣) السميدع :وهو بن هوبر بن لاوي بن قنطور بن كركر ، الجرهمي ، اخبار عبيدة ، ص ٣٩٨ .

٤٤) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص ١٨ .

٤٥) التنبيه والاشراف ، ص ٢١ .

٤٦) سورة إبراهيم ، الآية ٣٧ .

٤٧) أبو زهرة ، خاتم النبيين في العهد المكي ، ص ٦٧ .

٤٨) الازرقي ، اخبار مكة ، ص ٢٩ .

٤٩) أكمة :هي الموضع الذي يكون اشد ارتفاعا مما حوله لكنه دون الجبل. الفيروز ابادي ، القاموس المحيط، ص٧٥.

٥٠) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص ٢٢ .

٥١) احمد محمد المكي ، اخبار الكرام ، ص ١٢٣ .

٥٢) ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، ص ٣٨٣ .

٥٣) سورة الحج ، الآية ٢٦ .

٥٤) سوره البقرة ايتين ، ١٢٧– ١٢٨ .

٥٥) سوره الحج ،الآية ٢٧ .

٥٦) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣٤ .

٥٧) مهران ، دراسات، ص ٣٩٩.

٥٨) ابن هشام ،سيرة ، ص ٧١.

٥٩) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ص ٢٢١ .

٦٠) الهمذاني ، الاكليل ، ص١١١ .
٦١) الفاسي ، شفاء الغرام ، ص١٦٨ .
٦٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ص ٢٢٣ .
٦٣) الفاسي ، شفاء الغرام ، ص١٦٨ .
٦٤) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج١ ، ص ٧ .
٦٥) السيرة، ص٧٢ .
٦٦) الازرقي، اخبار مكة ، ص ٦٥ .
٦٧) الازرقي ، اخبار مكة ، ص ٦٧ .
٦٨) بو مدين ، الهجرات اليمنية ، ص ١٠٤ .
٦٩) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص ٢٩ .
٧٠) الازرقي ، اخبار مكة، ص ٦٧-٦٨ .
٧١) الفاسي ، شفاء الغرام ، ص ٨٦ .
٧٢) جواد علي ، المفصل ، ج٤،ص ١٤.
٧٣) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص٢٩.
٧٤) إبراهيم الشريف ،دور الحجاز ، ص ١٩٠ .
٧٥) مهران ، دراسات في تاريخ العرب ، ص ٣٧٩ .
٧٦) كانت العرب في الجاهلية على فيقين ،الحُل والحُمس ،فكانت الحُمس قريشاً ،وكانت الحل سائر العرب ، فلم يكن احد من الحل الا وله حرمي من الحمس ومن لم يكن له حرمي لا يترك ان يطوف بالبيت .الازرقي ، اخبار مكة ، ص٨٠.
٧٧) إبراهيم الشريف ، دور الحجاز، ص٢٠ .
٧٨) ابن حبيب ، المحبر ، ص١٦٠ .
٧٩) احمد بن عبد الرحمن ، من دلالات سورة قريش ،ص١٠٧.
٨٠) ناصر الرشيدي ، تعامل العرب التجاري ، ص٢١٥ .
٨١) دراركة ، ايلاف قريش ملاحظات حول عوامل الملكية قبل الإسلام ، ص٥٤ .
٨٢) جواد ، المفصل ، ج٤، ص٦٧ .
٨٣) ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص٧٥ .
٨٤) ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص ٧٥ .
٨٥) دراركة ، ايلاف قريش ، ص٥٥ .
٨٦) ابن حبيب ، المعبر ، ص ٢٦٢ .
٨٧) الطبري ، تاريخ الملوك والأمم ،ج٢، ص ٢٥٢ .

٨٨) الثعالبي ، ثمار القلوب ، ج١، ص٥٥ .
٨٩) الثعالبي ، ثمار القلوب ، ج١ ، ص٥٥ .
٩٠) إبراهيم الشريف ، دور الحجاز ، ص٢٠ .
٩١) الجاحظ ، رسائل الجاحظ ، ج١ ،ص ٧١ .
٩٢) سورة القصص ، الاية ٥٧ .
٩٣) جواد ، المفصل ، ج٤ ،ص ٧١.
٩٤) دراركة، ايلاف قريش ، ص٥٧ .
٩٥) دراركة ، ايلاف قريش ، ص٥٩ .
٩٦) الالوسي ، بلوغ الارب ، ج١ ، ص٢٦٤ .
٩٧) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٢٦٤ .
٩٨) المحبر، ص٢٦٤ .
٩٩) الافغاني ، أسواق العرب في الجاهلية، ص٢٣٩ .
١٠٠) الالوسي ، بلوغ الارب ، ج١، ص ٢٦٥ .
١٠١) ابن حبيب ، المحبر ، ص٢٦٧ .
١٠٢) جاد المولى ، أيام العرب ، ص٣٢٤ .
١٠٣) ابن هشام ، السيرة ، ج١،ص ٩٦٨ .
١٠٤) جاد المولى ، أيام العرب ، ص ٣٢٥ .
١٠٥) ابن هشام ، السيرة ، ج١ ،ص ١٦٩ .
١٠٦) السهيلي ، الروض الآنف ، ج١، ص ١٦٠ .
١٠٧) انساب الاشراف ، ج١ ، ص٧١ .
١٠٨) دخلان ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص ١٠ .
١٠٩) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج١ ، ص ٧١ .
١١٠) إبراهيم الشريف ، دور الحجاز ، ص٢٢ .
١١١) دراركة ، ايلاف قريش ، ص٦٠ .
١١٢) اليعقوبي ، البلدان ، ص ١٥٤ .
١١٣) البلاذري ، انساب الاشراف ،ج١ ، ص ٣٩ .
١١٤) البلاذري ، انساب الاشراف ،ج١ ، ص ٣٩ .
١١٥) الزبيدي ، نسب قريش، ص٩٠ .
١١٦) دراركة ، ايلاف قريش ، ص ٥٩.
١١٧) دراركة ، ايلاف قريش ، ص ٥٩ .

١١٨) الهمذاني ، صفة جزيرة العرب ، ص٢٦٨ .
١١٩) دراركة ، ايلاف قريش ، ص ٥٩ .

قائمة المصادر:

المصادر الأولية :

١. القران الكريم .
- الازرقي ، أبو الوليد محمد بن عبد الله (ت٢٥٠هـ) :
٢. اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار (تح، علي عمر ، ط١، مكتبة الثقافة الدينية ، ٢٠٠٣م) .
- الاصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت ٣٤٦هـ) :
٣. المسالك والممالك (تح: جابر عبد العالي ،وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، ١٩٦١) .
- البلاذري ، احمد بن يحيى (ت ٢٧٩ هـ) :
٤. انساب الاشراف (تح: محمد باقر المحمودي ، ط١ ، بيروت ، ١٣٩٤ هـ).
- الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت ٤٢٩ هـ) :
٥. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب (تح ،خالد عبد الغني ،ط١،دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠٠٥م) .
- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥ هـ) :
٦. رسائل الجاحظ (تح، عبد الأمير علي مهنا، ط١ ، دار الحداثة ،بيروت ، ١٩٨٨ م) .
- ابن الجوزي ،جمال الدين أبي الفرج (ت ٥٩٧هـ):
٧. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (بيروت ، ١٩٩٢م) .
- الجرهمي ، عبيد بن شرية ،(٦٧هـ):
٨. اخبار عبيد في اخبار اليمن واشعارها وانسابها (ط١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف الثمانية ، الهند ، ١٣٤٧ هـ) .
- ابن حبيب ،محمد البغدادي (ت ٢٤٥هـ) :
٩. المحبر (عالم الكتب ، د.ت) .
- ابن حوقل ، أبو القاسم بن حوقل النصيبي (ت ٣٦٧ هـ) :
١٠. صورة الأرض (منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ،١٩٩٢م) .
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت٨٠٨هـ) :
١١. كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم (ط١ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٦١م).
- الزبيري ، أبو عبد الله مصعب بن عبد الله (ت٢٣٦هـ) :

١٢.نسب قريش (تح، اليفي بروفتال ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٥٣ م) .
- ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (ت ٢٣٠هـ) :

١٣. الطبقات الكبرى (دار صادر للطباعة ، بيروت ، ١٩٦٠م) .
- السهيلي ،أبو القاسم عبد الرحمن (ت٥٧١ هـ) :

١٤.الروض الآنف (مطبعة الجمالية ، مصر ، ١٩١٤م).
- الطبري ،محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ):

١٥. تاريخ الطبري (تح : أبو الفضل بن إبراهيم ، مصر، ١٩٦٨ م) .
- الفاسي ، محمد بن احمد بن علي (ت ٨٣٢هـ) :

١٦.شفاء الغرام باخبار البلد الحرام (تح، مصطفى محمد الذهبي ، ط٢ ، مطبعة النهضة ، مكة المكرمة ، ١٩٩٩م) .
- الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (٨١٧هـ):

١٧.القاموس المحيط (دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٣) .
- ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله ابن مسلم (ت ٢٧٦ هـ) :

١٨.المعارف (تح، ثروات عكاشة ، ط٢ ، دار المعارف ، مصر ، د.ت) .
- القزويني ، زكريا بن محمد محمود (١٢٨٣هـ) :

١٩. آثار البلاد واخبار العباد (دار صادر ،بيروت ، ١٩٦٠ م) .
- المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي (ت ٣٤٦ هـ) :

٢٠.مروج الذهب ومعادن الجوهر (تح ،يوسف اسعد داغر ، ط١ ، دار الاندلس ، بيروت ، ١٩٦٥ م) .

٢١.التنبيه والاشراف (تح ، عبد الله إسماعيل ، دار العساوي للنشر ، القاهرة ، ١٣٥٧ هـ) .
- المقدسي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد (ت٣٨٠ هـ) :

٢٢.احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (تح، محمد امين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٥ م) .
- ابن منظور ،محمد بن مكرم (ت١٣١هـ) :

٢٣. لسان العرب (دار المعارف ، د.ت) .
- مؤلف مجهول :

٢٤. كتاب الاستبصار في عجائب الامصار ووصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب (تح ، سعد زغلول ، دائرة الشؤون الثقافية ، د.ت) .
- الميداني ، أبو الفضل احمد بن محمد النيسابروي (ت ٥١٨هـ) :

٢٥. مجمع الامثال (دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦١ م) .

- الهمذاني ، احمد بن محمد الفقيه (ت٣٤٠ هـ):

٢٦.مختصر كتاب البلدان (تح ، يوسف الهادي ، ط١ ، عالم الكتب للطباعة، بيروت ، ١٩٩٦ م) .

٢٧.كتاب الاكليل (تح :محمد علي ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٦٣م) .

- ابن هشام ،محمد بن عبد الملك (ت٢١٨ هـ) :

٢٨. السيرة النبوية (تح :مصطفى السقا وآخرون ، القاهر ، ١٩٥٥م) .

- الهمذاني ، الحسن بن احمد بن يعقوب (ت٣٣٤ هـ) :

٢٩.صفة جزيرة العرب (مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٨٤ م) .

- اليعقوبي ، احمد بن يعقوب (ت ٢٩٢هـ) :

٣٠. تاريخ اليعقوبي (بيروت ،د.ت) .

٣١.البلدان (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، د.ت) .

المراجع الثانوية :

- احمد إبراهيم الشريف :

٣٢.دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الأول والثاني للهجرة (ط١ ، دار الفكر العربي ، القاهرة، ١٩٦٨ م) .

- احمد بن محمد المكي :

٣٣.اخبار الكرام باخبار المسجد الحرام (تح ، الحافظ غلام مصطفى ، ط١ ، دار الصحوة ، القاهرة ، ١٩٧٥م) .

- احمد زيني دحلان :

٣٤.السيرة النبوية والاثار المحمدية (المطبعة اليمنية ، مصر ، ١٣٠٦ هـ) .

- جواد علي :

٣٥.المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام(ط٣ ، دار السلم للحلابين ، بيروت ،١٩٨٠ م).

- سعد الافغاني :

٣٦.أسواق العرب والإسلام قبل المبعث وحتى سقوط بغداد (ط٤، دار الفكر، ١٩٨٢ م) .

- محمد احمد جاد المولى :

٣٧.قصص القرآن (ط٦ ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ١٩٣٧) .

- محمد أبو زهرة :

٣٨.خاتم النبيين في العهد الملكي (المكتبة المصرية ، بيروت ،١٩٧٩م).

- محمد بيومي مهران :

٣٩. دراسات في تاريخ العرب القديم (دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩م) .

- محمد خضيري بك :

٤٠. محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية (ط٦ ، مطبعة الاستقامة ،١٣٧٠هـ) .

- محمد حسين هيكل:

٤١. حياة محمد (ط٩ ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٥ م).

- محمد مبروك نافع :

٤٢. تاريخ العرب عصر ما قبل الإسلام (ط٢ ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٥٢م) .

- ناصر بن سعد الرشيدي :

٤٣. تعامل العرب التجاري وكيفيته في العصر الجاهلي (مطابع الملك سعود ، ١٩٨٤م) .

- محمود شكري الالوسي :

٤٤. بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب (تح، بهجت الاثري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣١٤ هـ) .

- محمد مصطفى النجار :

٤٥. عرب الجزيرة بين الجاهلية والإسلام (دار الطباعة المحمدية ، مصر ، د.ت) .

الرسائل الجامعية :

- ابن موفق بو مدين :

٤٦. الهجرات اليمنية نحو الشرق الافريقي ، رسالة ماجستير ، لسنة ٢٠٠٦-٢٠٠٧ .

الدوريات :

- احمد بن عبد الرحمن :

٤٧. من دلالات سورة قريش ، مجلة كلية العلوم الاجتماعية ، العدد ١ ، الرياض ١٩٧٧ م.

- صالح دراركة :

٤٨. ايلاف قريش ملاحظات حول عوامل الملكية قبل الإسلام ، مجلة الدراسات التاريخية ، ع١٧-١٨، جامعة دمشق سوريا ، ١٩٨٤ م .

الموسوعات :

- كمال شربل :

٤٩. الموسوعة الجغرافية للوطن العربي (ط١ ، ١٩٩٨ م) .